اكتسب بركلس تأييد الشعب بانتهاجه خطة عدائية نحو اسبارطة ، فبعد ان نال بركلس زعامة الشعب بزمن قليل ٤٥٩ – ٤٤٦ قبل الميلاد نشبت الحرب بين اثينا واسبارطة ودامت خمس عشرة سنة وكانت سجالا بين الطرفين ومما زاد في ضعف اثينا في هذه الحرب هو قيامها بارسال اسطولها المؤلف من مئتي سفينة لمساعدة مصر في ثورتها ضد الامبراطورية الفارسية (الاخمينية) في عهد ارتحشتا الاول ٤٦٥ – ٤٢٤ قبل الميلاد فكان الاثينيون يحاربون الفرس واسبارطة في وقت واحد مع ان الاسطول الاثيني المرسل الى مصر قد دمر تدميراً كاملا ولم ينج منه احد فنتج عن هذا التحطيم ضعف قوة اثينا البحرية وتعريض خزينتها للخطر نتيجة الحروب الطويلة وخوفهم من هجوم الفرس على جزيرة ديلوس مركز الخزينة الخاصة بالاتحاد اليوناني فنقلها بركلس الى اثينا التي جعل منها عاصمة الامبراطورية .

وفي نهاية هذا الاصطدام المسلح عقدت بين اثينا واسبارطة معاهدة صلح عام ٤٤٥ قبل الميلاد امدها ثلاثون سنة ، ومع ذلك فان الحرب والمناوشات ظلت مستمرة .

وهكذا انهكت الحروب البلوبونيسية قوة اثينا وكان الفرس قد عقدوا ايضاً معاهدة مع اثينا مدتها خمسون سنة ولكن المنافسة بين اسبارطة واثينا عادت من جديد اي معارك جديدة أدت في النتيجة الى تدهور الحضارة اليونانية والى سقوط الامبراطورية .

١٦

٤٤٥ ق.م

لقد برهنت شروط معاهدة الصلح عن تعذر تطبيقها فاندلعت الحرب بين الطرفين اى بين اثينا واسبارطة وكانت نتيجتها هذه المرة تحطيم الامبراطورية الاثينية .

ان المنزلة العظيمة التي نالتها اثينا في عهد بركلس وما نالت من القوة والعظمة والرفاه على المستوى الثقافي والاقتصادي والسياسي بحيث اصبحت مقرا كبيرا للحضارة في عموم بلاد اليونان .

الا ان الظروف السياسية عصفت بهذه الامبراطورية من الخارج لان الجزر اليونانية التي كونت مع اثينا اتحادا حينما تعرضت للهجوم الفارسي الاخميني، ارادت هذه الجزر الانفصال عن اثينا الا ان حكومة الامبراطورية في اثينا رفضت هذا العمل وارسلت اسطولها الحربي واخضعت المدن الثائرة في تلك الجزر وارغمتها على دفع الجزيه هذا الى جانب طرد السكان وسلبهم ممتلكاتهم وتوزيعها على رعاياها الاثينيين وعدم اعطاء الجنسية الاثينية لسكان الجزر الذين استوطنوا أثينا . ادت هذه السياسة غير العادلة التي جعلت من سكان الامبراطورية اجانب وحرمتهم من الحقوق إلى جانب ذلك باسكان أثينا ان تكسبهم إلى جانبها ، فكانت سلطة اثينا على هؤلاء السكان جائرة بحيث ان ممارسة الديمقراطية انحصرت فقط على المواطنين الاثينيين .

لقد نظر هؤلاء الداخلين في الاتحاد الاثيني ان الداخلين في الاتحاد الاسبارطي كانوا أحسن حالا منهم لذلك فقد بدأ التمرد على الاتحاد الاثيني بارسال رسائل سرية إلى اسبارطة فحواها الرغبة في التخلص من سلطة اثينا والدخول في حلف مع اسبارطة .

وفيما كانت الاحوال الداخلية في الامبراطورية الاثينية جارية على هذا النمط ، نرى ان الاحوال الخارجية تزداد تعسفاً بسبب الحسد الظاهر من

نتيجة التقدم الاقتصادي والسياسي لذلك نرى اسبارطة التي كانت دولتها حربية من الدرجة الاولى إلى جانب بقائها على مبدأها القديم بحيث ظل سكانها اميون ومتأخرون حضارياً واقتصادياً وتنظيماً اجتماعياً ، هذا إلى جانب مساعدة اسبارطة للثورات التي عمت الجزر الايجية التابعة للامبراطورية الاثينية وامدادها بالمساعدات ، بحيث لم تمنع المدينة من نشوب الحرب للمرة الثانية .

لقد تبين ان اليونانيين في منطقة اوربا كانوا متحدين ضد اثينا ، لان اسبارطة كانت متسلطة على البلوبونيس كله وكان سكان اتيكا والمناطق الغربية كلها معادية لاثينا ، وكان اعتماد اثينا الرئيس على المدن الايجية في هذه المعركة . وكانت المعركة حاسمة وشديدة بلغ فيها القتال حدا كبيرا عام ٤٣١ قبل الميلاد ، ورغم ان اثينا كانت ذات غنى ولديها اسطول حربي كبير الا انها كانت عاجزة عن مصادمة قوات العدو البرية البالغة ثلاثين الفاً اجتاحت اراضي اتيكا . هذا إلى جانب مرض الطاعون الذى انتشر في اثينا وفتك بسكانها فتكا ذريعاً حتى ان الذين هلكوا في هذا المرض اكثر من ثلث سكانها . ان هذه الحوادث التي اجتاحت اثينا جعلت سكانها يائسين لانهم لم يستطيعوا ان يعملوا شيئاً تجاه مدينتهم إلى جانب ان نفوذ بركلس بدأ بالتضاؤل الا انه استمر في تصريف امور الحكم والادارة في مجلس الشعب .ولكن هذا الرجل العظيم قد اصابة مرض الطاعون فمات ماسوفاً عليه بعد ان قدم إلى اثينا خدماته الجليلة تاركاً اياها لقيادة لم تكن بالمستوى المطلوب فكانت نهاية اثينا إلى الخراب .

عندما توفي بركلس برز إلى ميدان السياسة اصحاب المصانع الاثرياء فكانوا من ذوي المقام الاجتماعي وتنقصهم الخبرة والحنكة السياسية بحيث لم تكن فيهم مميزات الزعامة التي تتطلبها الظروف العصيبة الراهنة في اثينا ، إلى جانب انهم لم يحصلوا على ثقة الشعب واحترامه لهم .

ان المرحلة التي مرت بها اثينا في محنتها السياسية تتطلب قائد عسكري مدرب على قيادة الاسطول والجيش وهذا لم يحدث وقد تقدم عدد من الزعماء الاثينيين لتحمل المسؤولية التي كانت ملقاة على عاتق بركلس ، الا انهم كانوا متساوين في المقدرة ولم يتمكن احد منهم ان يبرز على احد بشيء ، هذا إلى جانب الفوضى وعدم الاتفاق على الاهداف الواجب بلوغها ، وآلت الامور إلى الخراب نتيجة سياسة التقلب والتذبذب بدلا من سياسة الرشاد والحكمة ، واخيراً آلت القيادة إلى كيلون الدباغ احد ارباب المصانع ، الا انه فشل في مهمته الحربية لعدم وجود خبرة لديه . وهكذا فشلت اثينا في فرض زعامتها على العالم اليوناني واخذت اسبارطة المنتصرة تلك الزعامة زمناً طويلا ، ولكنها لم تستمر بتلك الزعامة لانها اقتصرت في نشاطها على الناحية العسكرية فقط واستخدمت القوة والاضطهاد في اخماد النظم الديمقراطية في مدن اليونان التي حكمتها حكماً عسكرياً معتمداً على طبقة من النبلاء المستبدين والمستندين إلى نفوذهم الاقطاعي المبني على القوة العسكرية . وقد دعي هذا النظام في اليونان باسم النظام (الاوليغاركي) ، ومعناه حكم الاقلية . وهكذا سقطت هذه الامبراطورية التي حققت انجازات رائعة في الخلق والابداع في تاريخ الحضارات البشرية وكان لها تراث ضخم ساهم مساهمة فعالة في الحضارة الانسانية .